

الصحفيون ومحنطوا الأفكار



أبطال الحقيقة يرصدونها داخل الكواليس

يُعدّ موضوع حرّية الصحافة واستقلال الصحفيين في بلداننا العربية أمر شائك، وبات الموهوب الذي لا يستطيع أن يفرّ بذكائه وموهبيته إلى بلد يحترم أفكاره التي يستنبطها من خبرته الطويلة في مجال الصحافة يضطر وبالتالي إلى العمل في مؤسسات منغلقة حول نفسها ومتزمنة برأيها تحمّل عليه أن يتحول مع مرور الزمن إلى ببغاء دون أن يشعر بذلك، فإنّ بيئـة العمل المطلوبة غير موجودة في بلداننا وإنّ ذكاء الفرد وإنجازاته ستكون مقابلًـاً امرـين.

إمّـا أن يُـعاقب مهنياً على طريقة استقلال أفكاره المهنية وذلك بأن يُـمنع من العمل أو يـعمل وهو غير مقنـع بعمله مما يخرج عمله أـعـرج وعليـه فقط أن يُـسخـر قدراته لعبور إـسـتراتيجـية أو رؤـى المؤـسـسة التي يـعـمل لصالـحـها، وأمّـا أن يُـعاقب اجـتمـاعـياً كما حدث مع أحد الزـملـاء عندـما كـتبـ مـوضـوعـاً تـطـرـقـ فيـه لـاسـخـاصـ مما عـرضـه ذـلـك لـمشـكلـة اـجـتمـاعـية أدـتـ بالـمحـصلـة إـلـى تـهـديـدـ وـوـعـودـ بالـانتـقامـ إـلـى أـنـ قـامـ بـدفعـ فـديـةـ نـتيـجةـ حرـيةـ رـأـيهـ الذـي دـفعـ ضـرـيبـتهـ، وـبـالتـالـي أـخـافـ هـذـا الـأـمـرـ الـكـثـيرـ مـمـنـ حـولـهـ مـنـ الصـحـفيـينـ، أـمـّـا مـنـ أـسـطـلـاعـ أـنـ يـضعـ عـقـلـهـ فـيـ حـقـيـبـتـهـ وـيـهـاجـرـ، فـهـوـ أـصـبـحـ صـحـافـيـ مـتـحرـرـ، وـمـنـ يـبـقـىـ مـنـضـوـيـاًـ تـحـتـ رـحـمـةـ مـحـنـطـيـ الـمـوـاهـبـ سـيـبـقـىـ عـرـضـةـ لـلـتـخـالـفـ فـيـ عـمـلـهـ.

بالرغم من هذه المشاكل استطاع بعض الصحفيين أن يكسرـوا عـقـدة العـنـصـرـيةـ أوـ الخـضـوعـ إـلـىـ حدـ ماـ أـمـامـ ماـ يـجـريـ منـ سـيـاسـاتـ ضـيقـةـ، فإنـّـ الصـحـافـيـ النـاجـحـ عـلـيـهـ اـكتـسـابـ الـمـهـارـاتـ عـبـرـ التـغـيـرـ وـالـتطـوـرـ

والاستمرارية في العمل. وإنّ الصحافيين هم أبطال الحقيقة التي يستقصونها عبر الأبواب الموصدة.

فهناك الكثير منهم تعرّضوا للاعتقال والقتل نتيجة إخلاصهم في العمل بالرغم من معاناتهم في كشف الحقيقة وإيصالها إلى الجمهور، إنّ ما يحتاجه الصحافي من مواقف صلبة وتكوين شخصية صادقة لا يستطيع أن يعمل في مؤسسات تكتب الحرّيات وتشيع الطاعة العميماء لمدراء يزجّون أنفسهم في ما لا يعنيهم ولا من اختصاصهم، فالدقة والحركة الجريئة والقلم السيال في سرد الحقائق من متطلبات العمل الصحافي وهذا ما لا يقدر عليه الكثير من مسؤولي المؤسسات الإعلامية. ولذلك نجد هناك معاناة كبيرة داخل المؤسسات في تأثيرها على الجمهور بسبب مضايقه الصحافي في عدم إعطائه فرصة بإدارة عمله عبر رؤيته الخامسة وانتقامه للموضوعات المثيرة وتجنب الملل منها والتي لا تحمل إثارة، فالصحافي ينبغي أن يكون العنصر الآخر للجمهور الذي يتبع الحدث، وهذا ما لا نجده في بعض مؤسساتنا الإعلامية في العثور على المعلومة التي تحظى باهتمام الرأي العام، عبر الدقة والسرعة والأسلوب المتوازن والمدقق.

فحرّية الصحافة هي الضمانة التي تقدّمها المؤسسات المعنية لحرية التعبير والتي تكشفها وفق المعايير الإعلامية. لتشمل هذه الحرّية جمع المعلومات ونشرها.

أما دوافع هذه المؤسسات المتخدقة حول نفسها فهي تزيد للصحافي المستقل عدة أمور:

- أن ينبع لذهنية بعض المدراء الذين يملؤون وسائلهم الإعلامية بمواد لا تتناسب مع أخلاقي المهنة.
- إرغام الصحافي على قبول وسماع وجهة نظر المؤسسات المعنية دون نقاش أو رأي، وتكتفي المؤسسات بأن تجعل الصحافي مسخّراً لها.
- تشويه صورة الصحافي ووصفه بالتخلف عن طريق التذرّع بالدين أو باسم حزب ما.
- الحذر من الصحافي وإخفاء المعلومة عنه، أو إعطاءه الأخبار التي تحمل الصفات الإيجابية فقط عن تلك المؤسسات.
- تسقيط الصحافي عبر نشر الافتراضات والأكاذيب.
- يعمد بعض المسؤولين إلى أن تكون إجابتهم على أسئلة بعض الصحافيين عن طريق استقبالها والإجابة عليها عبر المكتب الإعلامي دون مواجهة الصحافي.

هذا جزء مما يلاقيه الصحافيون المبدعون اليوم وعليه ينبغي على المؤسسات المعنية أن تجد حلولاً لما يمرون به من مآس من أجل أن يستمروا في أداء رسالتهم وإيصالها إلى المجتمعات.